Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الثاني لزمه أن يجوز وقوع فكر من الاعجمي الذي لا يعرف معاني الفـــاظ العربية اصلاً في الالفاظ وذلك مما لا يخفى مكان الشنعة والفضيحة فيه [1] .

ان المعنى هو الذي يفكر فيه الاديب أما الالفاظ فتبع له تأتي عند التفكير به وترتب بحسب ترتيبه في النفوس ، فالفكرة اذا وصلت الى نهايتها صاحت بكلمتها . وقد قـــال نوديه « Nodier » في هذا المعنى : « ان الكلمة ثمرة للفكرة فمتى نضجت الفكرة سقطت كما تسقط الثمرة الناضجة ولكنها تسقط عـــلى كلمتها » وقال جوبير « Jonbert » « عندما تصل الفكرة الى تمامها تصيـــح بكلمتها » [2]

هذه فكرة اللفظ والمعنى عند عبد القاهر ، وقد يبدو في أمرهما متناقضاً فهو يرى ان المزية لمعنى اللفظ لا للفظ نفسه [3] ويرى احياناً اخرى انه باللفظ والنظم لا بالمعنى قال : « واعلم ان الداء الدوي والذي أعيى أمره في هذا الباب غلط من قدّم الشعر بمعناه وأقل الاحتفال باللفظ وجعل لا يعطيه من المزية ان هو أعطى الا ما فضل عن المعنى : يقول ما في اللفظ لولا المعنى وهل الكلام الا بمعناه ، فأنت تراه لا يقدم شعراً حتى يكون قد أودع حكمة وأدباً واشتمل على تشبيه غريب ومعنى نادر ، فان مال الى اللفظ شيئاً ورأى أن ينحله بعض الفضيلة لم يعرف غير الاستعارة ثم لا ينظر في حال تلك الاستعارة أحسنت بمجرد كونها استعارة أم من أجل فرق ووجه أم للامرين ، لا يحفل بهذا وشبهه قد قنع بظواهر الامور وبالجمل وبأن يكون كمن يجلب المتاع للبيع انما همه أن يروّج عنه » [4]

ويوضح هذه الفكرة كلامه نفسه حينما تحدث عن الأبيات :

ولمـــا قضينا من مِنىً كـــلَّ حاجةٍ ومسّحَ بالأركانِ مَنْ هو ماسِحُ

---

(١) دلائل الاعجاز ص ٤٤ .
(٢) بلاغة ارسطو ص ٣٧٩ .
(٣) دلائل الاعجاز ص ٢٠٢ وما بعدها .
(٤) دلائل الاعجاز ص ١٩٤ .